الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 94

منزلة الغرق

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، درس كتاب مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، نقف في هذه الليلة والامسية مع باب الغرق، الغرق، واول تعليق اعلق عليه قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والاولى في باب السلوك وغيره استعمال المصطلحات الشرعية، التي وردت وان كان لا مشاحة في اللفظ، واهل السنة لا الى انكار المصطلحات المحدثة، انما يسألون عن معناها، فما وافق منها الحق اقروه، وما خالف الحق ردوه، هذي الكلمة الراقية يا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تدل على عدل وانصاف اهل السنة، وانهم يطلبون الحق، فلا يختلفون مع احدهم لمجرد لفظ، فلو ان شخصا تكلم كلام فيه الفاظ موهمة سألوه عن معناها قال ابن تيمية رحمه الله فلفظ الفناء من الالفاظ المزعجة المحدثة، فقد تحتمل حقا قد تحتمل باطلا فيسأل المتكلم ماذا اردت بالفناء؟ فان قال اردت بالفناء ان يفنى العبد عن رؤية نفسه وان ينسب الفضل لله ربه جل وعلا في كل شيء كان هذا محمودا واذا قال بالفناء فناء الذوات فان هذا الحاد.

من هذه الالفاظ الموهمة الغرق، الناس لا يعرفون الغرق الا في المياه، اما تقول له فلان يقول لك غرق وين؟ في بير الازرق جمبري ان شا الله لقوه اول حاجة يقول لك كدا هذا الغرق وهو من المصطلحات المحدثة والاولى استعمل غيرها، ولذلك المنزلة التالية لمنزلة الغرق الغيبة، مش الغيبة الغيبة ان يغيب ان يكون الانسان مغيبا، يقول لك فلان ده ما له؟ مغيب، والتي تلي الغيبة التمكن وبعد التمكن المكاشفة، وانت

ماشي دي المنازل الجاية، وكلها مصطلحات محدثة، فينبغي ان نقف على المراد منها، ماذا تريدون بالغرق؟ وماذا تعنون به؟ بعض الناس يستعمل المصطلح استعمالا سيئا يعني انه ما زال يستقيم على الاوامر ويذكر الله وعنده من الاوراد ما عنده حتى يغيب عن فيجوز له ان يخرج على الشرع وان ينسلخ من التكاليف وان يفعل ما يريد، وهذا ليس غرق انما الحاد وزندقة، واضح؟ لدرجة انه الانسان يبدأ يقول ما لا يعي، يقال ماله يقال شنو؟

ها؟ يقول لك غرقان ده غرق ما في دين بيغرق له زوج اكلمك يغرق بالمعنى بتاع الزنادقة ده يعني الزول يستقيم الى ان يصل درجة من الغرق حتى ان عائشة رضي الله عنها لما ذكر لها اقوام يقولون انهم يعبدون الله ويذكرونه حتى يقع الواحد منهم مغشيا على وجهه، فلما يسأل يقال هذا وصل دمل شنو؟ وصل، فقالت شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ربه وما كان يخشى عليه، ورأيت ابا بكر وعمر يذكرون الله تعالى، فما وصلوا الى الذي وصل اليه هؤلاء، قولوا لصاحبكم انه وصل لكن اذا سقر، لانه وابتدع في الدين، وقيل لابن عمر قوم يذكرون الله ثم يتكلمون بكلام فاحش وبذيء، ويقال ان احدهما غرق، فقال لا نعرف الا دجلة والفرات من اراد ان يغرق ففيهما، الدار يغرق؟ محل الغرق معروف، امشي اجيب في كوبري سنبات ده واقع به راسك، قل انا غرقان، كويس؟

مش معناه يا اخواننا زول يمشي قاعد في ناس ممكن يقول لك محمد سيد افق، قال ليك الدائري غيرك امشي الكبري قاعد لراسه، والله لازم يقول لك كده، يقول لك افق كده، قال لك امشي اغرق، هذا قاله ابن عمر على سبيل التحكم والسخرية ممن؟ ممن يدخلون في الدين ما لا يليق به، للغرق مفهوم صحيح، هذا المفهوم الباطل للغرق، ولكن الغرق في التفصيل الذي ذكره الهروي استشهد له بقوله تعالى، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول هذا اسم يشار في هذا الباب الى من توسط المقام وجاوز حد التفرق، ابن القيم يقول يكأن الهروي لاستدلاله بالاية يقول اعرض في تلك اللحظة عن ولده واعرض عن نفسه، وغرق في مراد ربه، وغرق في شنو؟ بمعنى تمكن منه مراد الله فصار لا يلتفت الى سواه فهذا غرق بمعنى استغرق الامر فكره ووجدانه وده معنى من المعاني يقول لك فلان ده مستغرق مستغرق يعني شنو؟

يعني غرقان في الموضوع ده ماسك له موضوع واحد وغرق معناها شنو؟ الموضوع الذي يستغرقك يعني يأخذ جل تفكيرك يدل على اهتمامك به ان كان عظيما وان كان حقيقا وان كانت جليلا وان كان دقيقا يعني الصدقة بيكون شيء مهم جدا والزول غرقاته واحد تلقاه غرقان في شنو؟ في شبر موية غرقان في حاجة زاته ما

عنده فايدة تلقاه من الليل ويفكر وانا باكر الصباح ويعمل ويأكل كله داير يعمل شنو؟ يجهز لي حفلة يومين ما تقوم بالليل والنهار واتصلت بفلان وعملت فلان ده كله في حفلة انت ما عندك موضوع وغرقان غرق اخيرا منذ الغرقات في النيل انت ما عندك اي فايدة بمعنى يستغرقك الموضوع ابراهيم عليه السلام استغرقته اوامر الله وقبل ان يستغرقه امر الله استغرقه حب الله، غمره الى درجة انه اعرض عن نفسه ونفسه هنا تميل الى الولد حب وتميل الى ابقاء الولد لكنه اعرض عن ذلك كله وضرب عنه الصفح تنفيذا لمراد الله تعالى، فلم يتقدم الا بعد ان استغرقه حب الله وامره، ولذلك يقول هذا استسلام صرف وتسليم محض، لابن القيم كلام ليس في منزلة الغرق.

في بداية مدارج السالكين، لما تكلم عن المقامات، قال رحمه الله تعالى امر الله عز وجل ابراهيم ان يذبح اسماعيل، هذه تحتاج الى تأمل مناسبة يعني لحدهم الليلة الناس في كل سنة يذكر الدعاة والائمة يذكرون المسلمين بقصة الذبيح، ان الله عز وجل انجاه ويذكرون القصة، ورؤيا ابراهيم عليه السلام التي رآها قال ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ قال ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ هذا الكلام يقول فيه ابن القيم، ابراهيم رزق الولد على كبر، يعني تقدمت به شنو؟ تعلقه بالولد اكبر، يعني شوف بيلاحظوا لو زول يتزوج، وانجب طوالي، بيحب ولده شديد، زول خمستاشر سنة ما انجب، وبعد خمستاشر سنة الله داودنا دا بيعمل شنو؟ بيحبه لكن زي الاول طيب في حاجة ملاحظة كل ما تقدمت في السن كلما احسست بعاطفة جياشة تجاه ابنائك يعني انت شاب تدق الولد اي حاجة، انت لمن تكبر بتبقى شنو؟

قلبك شنو؟ قلبك رهيف عليه، حتى من النكات الطريفة ان ابن عديم الحلبي الف كتابا عن الذرية، سماه الكواكب الدماري، في الابناء والزراري، فاحتفوا قصة غريبة جدا، قال رجل عمره كله لم يتزوج، يا زول اتزوج، يقول انا خلوني انا بس، دي نكتة يعني، عمره بقى تمانين سنة، مشى خطأ، خطب بعد كم؟ تمانين قال اردت ان اعادله باليتم قبل ان يعادلني بالعقوق، يا اخي دا الزول قلبه اسود، انا ايتم قال احصل انا ايدتمه من ما هو بعدين يعذبني بعدين لما نكبر قال يا اخي ابكي ما يعذبك يا اخي اردت قال ان اعاجله باليتم قبل ان يعادلني بالعقوق في راسه استغرقوا فكرة شنو؟ انه اولاده حينجموه وحيعقوه وما حيسمعوا كلامه وكذا، فبالتالي ابراهيم عليه السلام اوتي الولد عليه السلام وقد تقدمت سنه فحصل نوع تعلق به، اراد الله قلب ابراهيم له صافية، فجاءه بامتحان كان الغرض من الامتحان اخراج اسماعيل من قلب ابيه حتى يخلص قلب الخليل لربه جل وعلا، ولذلك قال تعالى فلما اسلما لا يكون هذا الا عن كامل من حظوظ النفس فلما اسلما يا اخي يقول اقتل جناك الزول يقول يا تذل يا اخوانا شريعة زوجته الله ذاته ما امر بالهلاك صح؟

يقول لك انتم الجنان؟ ما في زي قال لهم ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ اسماعيل ما شاف حاجة، وابوه نبي رؤيا الانبياء حق، قال ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ تجرد كامل من النفس، وغرق في مراد الله، ان تغرق في امر الله ان تحيط الاوامر والنصوص بذهنك فتصير انت غرق في غرقان فيها لا ترى الا اياها ولا تعمل الا بمقتضاها وهذا عين الاستسلام ولذلك يقول ابن القيم هذا استسلام صرف وتسليم محض، لما قال تعالى فلما اسلما وتله تله يعني اخذه بقوة، للجبين والصورة ان يكون جبينه على الارض، هذه صورة القتل ووضع السكين، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ يعني الزول ده ما قعد يتردد، الموضوع ده وذاته ما قال ربنا بينجوه، ربنا قال اذبح ذا نذبح بس خلاص الموضوع انتهى ولا يكون هذا الا عن يقين تام واستسلام كامل، فلما وضع السكين وعلم الله صدق ارادتهما، وصدق نياتهما قال له في الحديث القدسي ارفع السكين يا ابراهيم، لما رددت الينا قلبك بكلياته رددنا اليك ولدك يا ابراهيم، فقال ابن القيم ما اراد الله ان يذبح اسماعيل حسا.

لكن اراد ان يذبح اسماعيل في قلب ابيه معنى، ما اراد الله ان يذبحه، اسماعيل شنو؟ حسا، انما اراد ان يذبحه في قلب شنو؟ ابيه شنو؟ معنى، ابراهيم احبه، ليس بحب فيه خطأ، انما هو حب والد طبيعي فطري جبلي لولده، لكن الله يريد قلب الخليل ان يختلف عن بقية حتى اصحاب القلوب الجبلية الطبيعية، اراد قلبا خالصا له، لما رددت الينا قلبك بكلياته رددنا اشنو؟ اليك شنو؟ ولدك يا ابراهيم، فهذا هو الغرق الذي يقصده، قول الهروي اسم يشار به في هذا الباب الى من توسط المقام، السلوك مقامات، واعمال القلوب مقامات، مثلا، هنالك الخشوع هذا شنو؟ مقام، ولكن يوجد ما هو اعلى منه، الطمأنينة، ايهما اعلى؟ الخشوع ام الطمأنينة؟ الطمأنينة احلى، صحيح؟ ولا ما صحيح؟ طيب، الصبر مقام، الرضا اعلى، الرضا اعلى من الصبر، واضح هذا مش كده؟ وهكذا، الخوف مقام، الخشية اعلى، وكلاهما خوف، لكن الخشية خوف بعلم وهيبة، فبالتالي الغرق مقام من المقامات لكنه من اوسط المقامات ابن القيم يقول الغرق من اوسط المقامات لان البحر الغرق في لجته يعني انت ممكن في الدقايق ما تغرق وفي القفل هناك مستغرق بتغرق وين؟

في شنو؟ في النص ولانه استغراق جعله يتوسط المقامات هذا كلام العلامة ابن القيم رحمه الله يقول الهروي وهو اي الغرق على ثلاث الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال، وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة وتحقق في الاشارة فاستحق صحة النسبة، طبعا الكرام ده انت لما تسمعه مرة بيشوفوا شنو ها الغاز الغاز كده اشارة شنو ونسبة شنو لكن السطح بسيط استغراق العلم في عين الحل يا سلام هذا من ارقى ما قيل انت ما حتقول لي ارقى وين؟ اوريك ارقى يقول ابن القيم والله ابن القيم فرق بين العلم والمعلومات، فرق بين العلم

والمعلومات، في زول؟ ما تقول له يا علي، انت قال اي زول، عنده علم عالي، قول عنده معلومات، سمع يسمع لك، زي كويس؟ يسمع لك ما عنده مانع، القرآن يسمعه، الحديث يسمعه، الاشياء اللي بيحفظها يسمعها، لكنه ليس بالضروري ان يكون عالما، ما العلم؟ يقول ابن القيم قد يكون الرجل عالما بالشيء، ولا يكون متصفا ولا متخلقا ولا مستعملا للعلم الذي تعلمه، ولذلك هذا علم لم يستغرقه الحال، العلم الذي استغرقه الحال ان تتعلم والحال هو السلوك والرقة والنقاء والصفاء.

والامس بالله والقرب منه، العلم الذي لا يقربك الى الله لا فائدة فيه، لذلك يقول ابن عبد البر في الاستذكار خير العلوم ما ضبط اصله، واستذكر فرعه ودل على الله او قال الى الله تعالى، العلم الذي لا يقودك الى الله ليس بعلم، ده ما علم، ده شنو؟ معلومات، الكمبيوتر عنده معلومات، هل تستطيع تقول الكمبيوتر عالي؟ الكمبيوتر عالي؟ شوفوا المكتبة الشاملة، فيه الف كتاب في الفقه والتفسير، الكمبيوتر عالي مخزن معلومات، العلم استعمال العالم هو الذي يحسن استعمال العلم، العالم هو الذي يحسن شنو؟ استعمال العلم، ويحسن استعمال اعطيك مثال مشهور عن ابن عباس الفتوى المشهورة لما سئل هل للقاتل توبة؟ قال ليست للقاتل توبة فتوى جاء اخر بعد يوم او في نفس المجلس بعد قليل سأل قال هل للقاتل توبة؟ قال نعم للقاتل توبة، قالوا له يا اخي اسمع، يا عنده توبة يا ما قال له توبة، الشي دا خليك خليك واضح، في ناس بيقول لك خليك شنو؟

ها؟ حتى واحد تقول له فلان عالم، يقول لك عالم بتاع الساعة كم؟ هو العالم بالساعة ولا مشي؟ اذا انا داري اعرف ذاته، تقول فلان ده عالم بيقول لك عالم بتاع الساعة كم؟ بتاع الساعة عشرة الرايق شنو؟ الساعة كم؟ الساعة كم؟ انا اقول لك الساعة كم؟ الساعة شنو تأخرت ساعة في العالم شنو؟ دار يوريك انه هو ما شغال جوزته تقول له علي بتاع الساعة كم بالله خليني فابن عباس قال الاول رأيت في عينه غضبا وشررا، فكأنه يريد ان يقتل ثم يتوب، زول زعلان من زول داير يقتله، جه قال خير ناخد فتوى ونمشي، لو قالوا عندي توبة اقتله يقول اتوب، قال ليه ما عنده توبة نهائي؟ قال الثاني رأيت فيه كسارا، فعلمت انه قتل وانه يريد التوبة، ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول انه وجد التتار في شوارع بغداد يشربون الخمر، وكان طلابه بما فيهم من شدة وقوة ينهونهم عن شرب الخمر، ويجلدونهم ويمنعونهم ويبعدون عنهم الخمور ويريقونها، فكان ابن تيمية يقول دعوهم وشكرهم، ان التتار قوم يحبون الدماء، واذا سكروا الهاهم هذا عن قتل الانفس وانتهاك الاعراض وانتهاب الاموال.

فخير لنا ان يكونوا سكارى، شوفوا الشغل انما حرم الله الخمر لانها تصد عن ذكر الله وهؤلاء الخمر تصدهم عن اراقة الدماء، الزول لو بقى سكران بيدرسوا لزوم كان لزيته بيقع، كان بقى شديد، وماسك الخمرة؟ ليس هذا اباحة للخمر، لكنها فتوة عالم، فتوة شنو؟ عالم، ينزل الفقه الذي يعلم على ارض شنو؟ على ارض الواقع، والمقولة التي ترددونها، تحفظونها هي مقولة عمرو بن العاص، حتى تعلموا ان عمرو بن العاص كان عالما، جليلا، وكان صحابيا صالحا، وان رغمت انوف، كان يقول ليس الفقيه من يعرف الخير من الشر، ولكن الفقيه من يعرف خير الخيرين وشر الشرين، قالها عمرو بن العاص رضي الله عنه كلام بتاع علماء، الناس اللي عندهم الكلام ده، يقول لك الفقيه ليس من يعرف الخير من الشر، ولكنه من يعرف خير الخيرين وشر الشرين، خير الخيرين وشر الشر، شر الشرين ايهما اشر؟ شرب خمر انقذت نفس، قال اشر يدك؟

ها؟ قتل النفس؟ عشان كذا؟ قال لهم يا خي خلاص خلوك سكرانين ما تسألني، فبالتالي اقول قال ابن القيم التخلق بالعلم واستعماله، والله ده كلام خطير، في ناس بيتخلقوا بالعلم لكن ما بيقدروا يستعملوا، برضو مشكلة، استعماله يا شنو؟ الفتوى والفقه ان تنزل النصوص على الواقعة المعينة بعينها، دي الفتوى، فبالتالي يقول من غلب على حاله المعلومات صار علمه بالمعلومات كالمغفول عنه، زي ما استفدت يا اخواني لذلك دائما اقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسألك علما نافعا لازم يكون نافع لو قلت اللهم اني اسألك علما ممكن يجيك علم والله العظيم تضر رقبتك وتضر الناس دع المبدأ اوليست البشرية يدمر بعضها بعضا بالعلم قنابل نووية وذرية وتدمير واسلحة فتاكة انت قال اسلحة الفتاكة دي عملوها جهلة علم السلاح ده شنو؟ علم وطيارات نفاثة ودبابات خطيرة، وصواريخ، انت قالوا شو ذا؟ عملوا لناس جهلة؟ علما في مجال مكملين العلم، لكن علم للدمار، ليس نافع، اللهم اني اسألك علما نافعا العلم النافع الذي تنتفع به وتنجو به عند ربك جل وعلا، لذلك قال الاجري رحمه الله في كتابه القيم اخلاق العلماء.

قال العالم شوف الفهم تعريف العالم كثير حافظ كذا وحافظ كذا ويعرف كذا هذا مهم العالم قال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة اسمع الكلام دا كويس شنو؟ الزاهد في شنو؟ في الدنيا، الراغب في الاخرة الورع الكاف عن اعراض المسلمين واموالهم، ده العالم، العالم دي صفاته، لذلك يقول الحسن البصري رحمه الله السالك بغير علم كالسائر بغير طريق، زول ماشي لله وما عنده علم، زي شنو؟ زول ماشي وما ماشي في شارع رايح شنو؟ والعامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح، ده كلام منو؟ كلام من؟ الحاجة شنو؟ قال شنو؟ يا سلام، اطلبوا من العلم اطلبوا من العلم واحرصوا على العبادة، واطلبوا من العبادة ما لا

يفوتكم علما، فان قوما من امة محمد عليه الصلاة والسلام خرجوا على الامة بالسيف ولو كان عندهم علما ما دلهم على ذلك، يا سلام كلام راقي راقي راقي جدا، لا المسلمين جهلة مش كده كانوا عباد لكنهم ما كانوا علماء جهلة يحقر احدكم صلاته الى صلاتهم وصومه الى شنو؟

الى صومهم كويس قال يخرجون او يمرقون من الدين في الروايات كما يمرق السهم من الرمية، فده كلام عجيب جدا، طيب معنى الكلام قال شنو؟ استغراق العلم في عين الحال، استغرق علمه في الحال اذ اتصف بما علم حتى غلبت عليه الاوصاف اكثر من العلم، اديك مثال تكلم عن منزلة الخوف، الخوف من الله، ممكن نجيد الكلام صح؟ صح ولا ما صح؟ اتصف بالخوف من الله فرق ولا ما فرق؟ ممكن الزوج يتكلم يقول له الناس شنو؟ خافوا الله ويتقوا الله وهو ما له؟ ها؟ ما بيتقيه ولا بجنب المسألة دي، هذي مشكلة، فاست العلم الحال علمك ان يصير اوصافا غالبة عليك، قال ابن القيم قاعدة يا سلام، العلوم اذا اثمرت الاحوال استقامت الاعمال، يا سلام كلام جميل يا اخي قال شنو؟ العلوم اذا اثمر شنو؟ احوال خوف وخشية ومراقبة لله ستستقيم اعمالك وستتحرى الحق والصواب في كل فعالك ولذلك يعني كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى استغراق العلم الحال ان يصير العلم اوصافا ان يصير العلم شنو؟

اوصافا ودي اخوانا ازمة الامة، تنزيل القناعات على ارض الواقع، كتير ناس مقتنع بانه ده حرام، وده حرام وده حرام، لكن يقول لك ما قادرين، والله يا مولانا غلبنا عدل يقول لك، وناس يقول لك ده كله من النسوان، النسوان، انتم ما قدرتوا ولا شنو؟ والله يا مولانا النسوان غلبونا نسوي شنو؟ والله داني اسوي ودايرا امنع الحفلة لكن المرة بكت لي قلت لها خلاص جيبي الحفلة بكت لك حتبكي دم يعني ولا حتبكي شنو؟ مش الدموع الوحدة دي خليها تبكي يومين ما بيقدروا والله العظيم استغرب يقول لك عارف انه غلط لكن الاولاد غلبونا بس اصروا قال لكن قلت لهم انا ما بقلب في البيت اليوم الحافظة والله يقول مشيت قلت للناس اخوي والله شاطر لكن في ذا البيت كذا لو اخوان في البيت معليش لاقيته كذا البيت دخلك وخلي اولادك يجيبوا الحفلات والبنات ويرقصوا ويغنوا، تقول ايه ما قدرت؟

يا اخوان ده والله العظيم انا والله استغرب، يعني استغرب بهذه الامور، خاتمة هذه الكلمة، العلم والحال، يقول ابن القيم قاعدة، والله ابن القيم ده، يعني رجل عالم قال اذا انفرد العلم عن الحال ان فرض العلم عن شنو؟ زول عالم، لكن ما عنده تزكية للنفس، الحال هو تزكية النفس النسبة، يعني اختصار كلمة الحال شنو؟ تسكت نفسي ما حد يزكي نفسه، لا يقوم الليل لا يحرص على الصيام، يكتفي بتعليم الناس ولا يحرص على الاذكار ولا على العبادات ولا ولا هكذا، ويأخذ العلوم نصوص مجردة، واذلة محضة دون ان يخاطب بها

نفسه، ولذلك اذا تكلم تكلم متشدقا فصيحا بليغا بملئ فيه، قال الله عن المنافقين ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ غاية ما عنده هكذا انفراد العلم عن الحال تعطيل وبطالة، وجفوة وقسوة، وانفراد عن العلم الحاد وزندقة، يا سلام!

كلام متين، كلام متين، زول بتاع احوال، يقول لك انا بتاع شنو؟ احوال، بتاع تزكية واهتمام بالعبادات، لكن ما عنده شنو؟ ما عنده علم، دا الشيطان بجيوب يظهر لي في شكل نور يجهده جهده شديدة، يقول لك خلاص انت وصلت وخشيت الجنة ودخل معاك مئة نفر للجنازات، وانطلق واحد يقول لك انا المسيح، ده ما مجنون عليك الله، يقول لك انا المسيح، واحد جاني قال لي انا المنتظر يا اخي انت المهدي المنتظر؟ اسمك منو؟ اسمه زاتو يا اخي المهدي اسمه محمد بن عبدالله انت الرسول جدك؟ لا ماجد دي بتبقى مهدي كيف؟ نطة واحد تاني برضو جاني عنده احوال الزول دا بيصوم صيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان في بلاد كفر، اصحابه قالوا انه لم تمر عليه ليلة لا يقوم فيها الليل، يقولون اذا كان مريضا بالملاريا ويرتجف والبطانية فيه يجلس ويقوم الليل، جاني قال لي انا ذو القرنين مرة واحدة يا زول انت ذو القرنين شخصيا قال لي انا ذو القرنين شخصيا قلت له والله انت ما ذو القرنين انت اسمك ملوك قال اسم فلان الفلاني انت فلان الفلاني وفي النهاية مشيت ليه في بيته وقعد واهله اقنعته انه هو ما ذي القرني.

والله العظيم اهل ابوه وامه واخواته قال لها الزول ده عندهم الليل، ده مشكلته عدم العلم، خذ قيام الليل عبادة جليلة، لكن الذي يسلك مسلك العباد، دون ان يأخذ من العبادة علما يضل، ومعك مقولة عمر بن عبدالعزيز في مقدمة صحيح مسلم من عبد الله بجهل لم يزدد من الله الا بعدا، ايوا كما حصل لهذا كثير يا اخي واحد يقول لك انا والله خاتم الانبياء كيف يعني ليه ما في ارضية للسماء للنقاش معه هذا يتكلم المسلمات وعن الثوابت والبديهيات والابجديات في الدين، ده كله عبارة عن شنو؟ عبادة بغير شنو؟ عشان كذا كان يقول الحسن البصري في المقولة التي نقلتها لك انك عليك ان تطلب من العلم ومن العبادة ما يكفيك وعليك ان تطلب العبادة فلا تضيع العلم، وعليك ان تطلب علما لا تضيع به العبادة، طيب يقول قوله وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة، ده كلام صحيح، من استغرق علمه حاله كان قمة الاستقامة، يعني الاستقامة شنو؟

تتعلم وتطبق، تتعلم وتطبق، تنجو طوالي، دا الفهم، الان الناس بيتعلموا زي ما قلت لك دائما، الدين عند بعض الناس مجرد ثقافة باردة، يقول نص ويعرفوا ويناقشوا وكدا لكن عمل وتطبيق ما في، والجهل المركب ان يفهم المعلومة على غير ما هي عليه، هذه مشكلة هذا الذي ظفر قال بشنو؟ بالاستقامة، وتحقق في اشارة تحقق في الاشارة الاشارة ما يظهر للعبد من بشارات مرت علينا منزلة البرق مرت ولا مرت؟ اشارة البرق عارضة الغرق ثابتة، لذلك عبر عنها كيف؟ بالتحقق، قال شنو؟ قال استغراق العلم في عين الحال وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة واضح، وتحقق في الاشارة، يعني البشارات التي جاءته من الله هو فيها وثابت عليها، طيب، قال فاستحق صحة النسبة، النسبة العبودية، استحق ان يقول شنو؟ عبدا، يا سلام! كمال العبودية عبادة وعلم، العبادة بغير علم لا تكون عبودية، والعلم بغير عبادة لا يكون شنو؟ لا يكون العبودية، فصحة النسبة يقول ابن القيم رحمه الله لا نسبة بين العبد والرب، الا العبود الا شنو؟

يا اخوانا الناس عندهم مع الله شنو؟ النسبة يعني شنو؟ ينسب الى الله ما في شخص من الخلق نسب الى الله الا عبادة وعباد الرحمن وعباد الرحمن ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ نسبهم الى نفسه، نسبهم الى نفسه نسبة العبودية، وهذا كثير في القرآن، كويس؟ يا عباد الله يا عباد من؟ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ النسبة الى الله بالعبودية ما في ولد الله ما في، لانه ليس بين الخلق وبين الخالق نسبة الا شنو؟ الا شنو؟ العبودية، لا يصح غير ذلك، هذا معنى الكلام هو كلام لطيف، طيب، الدرجة الثانية درجات الغرق استغراق الاشارة في الكشف، وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسير مع مشهوده ولا يحس برعونة رسمه، يا سلام كلام جميل، طيب استغراق الاشارة في الكشف، استغراق الاشارة في الكشف، الاشارة ترتفع، بسبب ما حصل له من كشف، الاشارة علة، الاشارة شنو؟ علة، ما الاشارة؟ الاشارة نداء على رأس العبد، الاشارة شنو؟

نداء على رأس شنو؟ العبد، الاشارة التي للعبد علة لانها قد تقطعه عن الرب سبحانه وتعالى، يعني مثلا الشخص يكثر التفكير في شيء من البشارات ويترك المنعم عليه بها، والمتفضل عليه بها فينقطع بالكلية، هذا معنى العلة، لكن يقول ابن القيم ترتفع الاشارة بالكشف، والكشف ده كلام مهم جدا، لا مكاشفة بين العبد وبين الرب الا مكاشفات العلوم والمعارف، الا شنو؟ مكاشفة شنو؟ مخالفة، بمعنى يكشف الله للعبد كشفا قلبي يدرك عظمة معرفة الله وجلال الله ويحس ذلك فاذا وصل الى هذا الى هذه الدرجة من الكشف كشف الاسماء والصفات وادراك معانيها والتنقل فيها والتعبد بها وصل الى درجة عالية من الدرجات ترفع الاشارة يعني تجعل العبد لا يعل ولا ينقطع عن ربه سبحانه وتعالى، بمعنى لو ان الله اتاك علما وانت توقفت عند هذا العلم والتفت اليه دون ان تنظر الى من؟ الى المنعم، العلم ده جاءك من وين؟

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ تبدأ تبحث عن العلم، وتقوي نفسك، وتستحضره دون ان تستحضر المنعم به، هذه علة من علاج الاشارة، اشارة وهذه علة لو كشفت بقلبك العليم ووقفت مع اسمه العليم سوف تحتقر كل علم عندك وما من علم اتاك الا نسبته الى ربك جل وعلا اتيناه من لدنا علما ترفع الاشارة بكشف القلب في اسم العليم، كشف للقلب اسمه شنو؟ العليم، فوقف القلب على حقيقة اسم العليم ولامس اسم العليم قلبه، ولذلك صار ينسب كل علم يأتيه الى اسم عليم، وكذلك في المال الغني الغنم ها؟ الله، في ناس تقول الغنم فلان، فلان وفلان، ده ابجل وده اقل منه شوية وده اقل منه شوية، صح؟ صح ولا ما صح؟ يقول له الغني انه في يعني معروفين، حتى واحد جاء كلمني قال انت عارف اغنى زوق؟ ده التقيل قال لك في السودان، ده عنده شنو؟ عنده شنو؟

وراني اسمه، قال لي ده يا زول ماسكة البلد، ده الغني؟ ده غني ده؟ وربنا يخش له؟ انت اذا صار عندك مال واعجبك هذي علة فاذا فتح على قلبك الغني واحسسته الغني وادركت هذا الاسم ووقفت مع معاني عندها ترفع شنو؟ اشارة الغنى والتعلق بالاخرين بشنو؟ بالكشف، كشف وشنو؟ كشف القلب لمعنى من شنو؟ من معاني اسم من اسماء الله تعالى، وقس على ذلك، فسبحانك الغني العظيم، اصلا غنى النفس هو غنى بالله، غنى النفس هو شنو؟ غنى بالله، بقى ما في الشمال عينه بالناس، ولا يملأ عينه الا ربه جل وعلا، ولذلك صار بالله عن الخلق ولا يستغني عن الخلق الا من كان معتمدا على غني وقوي، ولذلك كل من اعتمد على الغني استغنى، وكل من استمد العون من القوي استقوى، وبالتالي لا يلتفت الى الخلق وهذا عين الغناء، وغنى النفس منحة من الله غنى نفسه، دايما بقول الناس شنو؟

في ناس من كتلة ما هم مهزوزين اسمع كلامي دا، في ناس من كتلة ما هم مهزوزين، ممكن يبيع دينه باي يعني ذاته ما هو بالحلم، بس همه شنو؟ ها؟ القروش، بعشرة الاف، تقول له صوت لنا، يقول لك القطية ولا العكاز؟ تقول القبطية والله امشي يدي القبطية طوالي يعرف برنامجك حركة شعبية ولا حركة اسلامية ولا حركة مرورية امشي يديك طوالي بس عشرة الاف يقول لك العكاز ولا القطية يكون في عكاز ولا ما في عكاز لا انا متزكرة زمان القطية دي القطية دي الناس كانوا بيغنوا لها زمان يقولوا لك والبطية اناس الحمامة رمز الحمامة والسلامة والله لا في سلامة ولا في حمامة فبالتالي اقول فقال شنو؟ قال استغراق الاشارة في الكشف، الاشارة علة، لانها تقطعك عن الله بالالتفات اليها، الاشارة نعم، يعني المال ده نعمة ولا ما نعمة؟

والمنصب، والعلم، اذا التفت اليه صار علة، اهل الغرق استغرقتهم محبة الله، حب الله الى درجة انه يرجع الامر الى الله بكشف حصل له في باب الاسماء والصفات جعل كل شيء اتصف به من الاشهارات يرجعه الى ربه جل وعلا نسبة وهذا رفع الاشارة بيرفع ولا بيرفع؟

بيرفعا ولا بيرفعا؟ بيرفعا تماما، وهذا رجل ينطق عن موجوده، يا سلام، ينطق عن موجوده، لا ينطق، لا يوصف ذكرها ابن القيم قال شنو؟ قال شنو؟ لا يوصف، لكنه متصف، كلام جميل، ما شنو؟ ما بوصف لكن شنو؟ متصف، في نفسه مطبق، ما وصاك، متصف، لذلك قال لمن يستغرق الحكم اي حاجة تستغرقه بتخليك يا اخوان ايش بكلمك؟ الفكرة استغرقت بيبقى مظهرك ومخبرك السنة دي كان استغرقتك بتبقى مظهرك ومخبرك اي حاجة عشان كده جم يقولوا لك في المثل عشان يقول لك انا جعان حلمه شنو؟ حلمه عش، الزول داق جعان، وغرقان في مستغرق تماما، لمن ينوم يحلم بالعش، ليه؟ استغرقه استغرقه، والناس بيقولوا الجوع كافر قالوا، ما مقتنع انه الجوع كافرا كفروا انه، فكفروا ساكت انت؟ لعلهم قصدوا ان الجوع يفظي احيانا الى شنو؟ الى الكفر، ايوا لعلهم قصدوا ذلك، الجوع شنو؟ الجوع كافر، وفعلا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر والكفر، استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من شنو؟

من الفقر وشنو؟ والكفر، فبالتالي واستعاذ من الجوع فانه بئس الضجيع، كما قال عليه الصلاة والسلام، طيب فبالتالي قال هذا رجل ينطق عن موجوده، ينطق عن موجوده السن موجود بواو، بنتكلم بيه وباللسان، ليس بلساني المقال ولكن بلسان شنو؟ الحل، ابلغ شيء في التأثير ان تؤثر بفعالك وخصالك، فكن زول مؤدب، تكون زول محترم، تؤثر في الناس تأثير، الله عز وجل به حليم، وهذا الذي يفتح الله به القلوب طيب قال ينطق عن وجوده ويسير مع مشهوده، مشهود منو؟ ربه اسمع كلام ابن القيم يسير الى الله عن شهود وكشف، شهود ان يكون مستحضرا، رضا الله وهو سائل الى الله، في زول؟ دايما بضرب لكم مثلة في المدارج، ده شارع شنو؟ الانقاذ، والده وين؟ بودي الخرطوم قبلي، في زول بيركب الشارع؟ مشغول، هو ماشي الخرطوم، وماشي، بيفكر لحد ما يوصل وبيمشي، دي الصورة المعتادة وفي زول مما ركب الشارع، مستحضر بعد شوية حيجي في التقاطع الفلاني، ومستحضر تماما، وخادته في ذهنه يعني في اثناء السير في الطريق يكون مستحضر لمعاني ومعالم الطريق، ومنهم من يسير في الطريق دون ان يقف على معلم من المعالم.

هذا يسير بجهول شنو؟ يمشي ويجي في الشارع تقول له البقايا الفلانية، يقول لك وين؟ تقول لك المغتربين، يقول لك ما لاقتني، يا شيخنا على يدك اليمين مع انه بيمشي في الشارع شنو؟ كل يوم لانه يسير بغير شنو؟ شهود الشهود معناها الاستحضار الكامل، السير الى الله في زول خدته في الشارع ماشي بس ماشي بيجي يصلي الصلوات الخمسة وبيعمل اي حاجة الله بيعملها، في زول بيجي يصلي وفي شهوده وكشفه عظمة الله والله يتقبل منه وهو يدرك انه يعامل الله وهكذا، فرق قال ابن القيم يسير الى الله عن شهود وكشف لا مع حجاب وغفلة، فهو سائر الى الله بالله مع الله، سائر شنو؟ الى الله شنو؟ ويستعين على سيره الى الله به، اللهم اعني على ذلك، وهو مع الله اي دائما يستحضر في اثناء سيره انه يسير الى الله، طيب ارجو ان يكون المثل شنو؟ واضحا، قال الهروي ولا يحس برعونة رسمه، الرسم ذات العبد التي تفنى، ده اسمها شنو الرصد ثم اماتها ومحى شنو؟

الرسوم الرسوم يعني شنو؟ الاشكال والذوات وهي ما لا؟ تفنى المستغرق بالدين لا يحس برعونة رسمه لان الرسم ابن القيم عنده عبارة ثني من لم يكن اللي هو منو؟ ولم يك شيئا وبقي من لم يزل الله جل وعلا فهو يستحضر هذه المعاني في اثناء سيره؟ الدرجة الثالثة من.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/94/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com